

دير القديس أنبا بولا بالصَّحراء الشَّرْقِيَّة  
الآباء الرُّهبان  
مايو ٢٠١٣ م

## قَبِّلُوا بَعْضَكُمْ بَعْضاً بِقُبْلَةٍ مَقْدَسَةٍ

(رومية ١٦:١٦ ؛ ١ كورنثوس ١٦:٢٠ ؛ ٢ كورنثوس ١٣:١٢ ؛ ١ تسالونيكي ٥:٢٦)

+ **يقول الكاهن:** اجعلنا مستحقين كلنا يا سيِّدنا أن نقبِّل بعضنا ...  
لكي ننال بغير وقوع في دينونة، من موهبتك غير المائتة السَّمائيَّة، بالمسيح  
يسوع ربِّنا.

+ **يقول الشَّماس:** صلُّوا من أجل السَّلام الكامل، والمحبة، والقُبْلَة  
الطَّاهرة الرَّسوليَّة.

+ القُبْلَة هي ميراث من الكنيسة الأولى في كافة الكنائس. توجد في  
بعض الكنائس قبل بدء الأنافورا، وفي بعضها الآخر قبل التَّنال مباشرة.

+ ”الرَّسوليَّة“ لأنها ميراثٌ من الرُّسُل (أعمال ٤:٣٢، ٤٦)، لكي  
تعيدنا القُبْلَة المقدَّسة إلى أيام الرُّسُل حين كانت المحبة بينهم شديدة.

+ لا يصح تقديم القُربان من أناس بينهم خصومة.

+ **تقول الديقاحي:** ”لا يشترك في اجتماعكم كلُّ من كانت له  
خصومة مع رفيقه إلَّا بعد أن يتصلحها، لئلاَّ تتنجَّس ذبيحتكم“ (٢:١٤).  
وقارن مع (٢٣:٥-٢٤).

+ قبل أن يبدأ القُدَّاس، يلزم أن يكون الجميع حاضرين بروح المحبة

والوحدة، لكي نستحق الدُّخول إلى الملكوت، الذي هو القُدَّاس. وكل من لا يقبل أخيه لا يحق له الاشتراك في الأسرار المقدَّسة.

القانون (٤٠) من قوانين البابا أناسيوس الثاني (٤٨٩-٤٩٦م): ”لا يقلق أحد من الكهنة عندما يريد أن يقُدَّس قبل أن يجتمع الشعب ويسمعوا الليلويا، لأنه مكتوب أن مجد الملك بين جموع كثيرة، والذي يفرِّق ويبدِّد شعب الله من أجل رضى الناس، الله يفرِّقه. من أجل هذا لا تستحي أيها الكاهن من قوم، ولكن طوِّل روحك حتى يجتمع الشعب. لأن الإنجيلي متى يقول: لما رأى يسوع الجموع صعد إلى الجبل ليصلي. ومرقس يقول: إن جموع المدينة اجتمعوا إلى باب البيت، ولما امتلأ البيت كشفوا سقف الموضع الذي كان فيه يسوع، ودلُّوا المريض إلى أسفل حتى أبرأه. فلا يقلق أحد من الكهنة في قداسه حتى يكمله بهدوء“.

+ **تقول الدِّسقولِيَّة (١٠:٥٠):** ”علم أنت أيها الأسقف الشعب ومرهم وعلمهم أن يلازموا الكنيسة بكرة وعشيَّة، كل يوم، وأن لا يثبتوا خارجاً عنها البتَّة، بل ليجتمعوا إليها كل حين لئلا تضعف الكنيسة بقيامهم خارجاً عنها، أو بتركهم جسد المسيح تعوزه أعضاء منه“.

+ **يقول البابا أناسيوس الرِّسولي:** [حينما نتناول نحن جميعاً منه هو بعينه، نصير جميعاً جسداً واحداً، لأنَّ الرِّب الواحد يكون فينا]<sup>(١)</sup>.

+ **يقول القديس ميليتو أسقف ساردس (١٥٠-٢٠٠م):** [لقد تجسَّد المسيح لكي يُعيد الحياة للإنسان، ويجمع أعضاءه التي شتَّتْها الموت، لأنَّ الموت كان قد قسَّم الإنسان]<sup>(٢)</sup>.

١- ضدَّ الأريوسيين ٣:٢٢

٢- شذرة رقم ١٣ SC 123, 238

+ الذي يغيب عن الكنيسة يحرم جسد المسيح من أحد أعضائه. فهو يخطئ في حق نفسه، وفي حق الكنيسة، أي في حق المسيح.

+ سرّ المسيح أنه وحدّ البشريّة في ذاته، ووحدّها مع الله، وأدخلنا في الوحدة التي بينه وبين الآب. وهذا يتأتى لنا في الكنيسة بسرّ الإفخارستيا.

+ إن سرّ اتحاد اللاهوت بالتّاسوت في المسيح، هو بداية ووسيلة اتحادنا نحن بالله.

+ يقول الكاهن: جعلنا له شعباً مجتمعاً  $\text{περιούσιον}$  أي شعباً ملتفاً حول الله. أي شعباً يكون الله هو مركز عبادته.

+ لحن الأسبسموس.

## قدّموا على الرّسم

+ المراد في اليونانيّة هو:  $\text{προσφέρειν κατά τρόπον}$

+ هنا يبدأ تقديم القرايين.

قفوا بخوف، وإلى الشّرق انظروا. نصت

+ لكي تبدأ الأنافورا.

## رحمة السّلام ذبيحة التّسبيح

+ أي أنّ الذّبيحة تكملّ سلامنا مع الله، وسلامنا مع بعضنا البعض.

+ وهذا السّلام هو نعمة من الله ورحمة منه.

+ ذبيحة التّسبيح، أي ذبيحة الشُّكر. وهو معنى الإفخارستيا.



## اصنعوا هذا لذكري

+ هذا الأمر الإلهي (لوقا ٢٢: ١٩ ؛ ١ كورنثوس ١١: ٢٤، ٢٥) للرُّسُل، كان هو وراء إقامة الإفخارستيا. وهو أمر معروف في كافة الليتورجيات بعد كلمات التأسيس.

+ كلُّ أفعال المسيح الخلاصية التي فعلها في الجسد، في مكان ما، وفي زمن ما، كانت في فكر الآب منذ الأزل. ولأنها أفعال ذات قيمة إلهية لانهاية بسبب اتحاد اللاهوت بالناسوت في المسيح، ولذلك فهي تمتد لتشمل كل الأزمان، وأي مكان.

+ الحُب الذي قدّمه المسيح لنا على الصليب هو حُبٌ متّصل بالحُب الأزلي بين الآب والابن. أي من قبل تأسيس العالم. «فكم بالحري يكون دم المسيح، الذي بروح أزلي قدّم نفسه لله بلا عيب، يطهر ضمائرنا من أعمال ميتة، لتخدموا الله الحي» (عبرانيين ٩: ١٤). «لأنك أحببتني قبل تأسيس العالم» (يوحنا ١٧: ٢٤).

+ القدّاس هو نفسه عشاء الخميس. وهو نفسه ذبيحة الصليب يوم الجمعة. فكيف يكون هذا.

+ يقول القدّيس يوحنا ذهبي الفم: [إن الأسرار الموضوعة أمامنا ليست من عمل إنسان. فالذي أقامها في ذلك الزمان، في ذلك العشاء، هو نفسه الذي يقيمها الآن. وأمّا نحن فلنسنا سوى خُدّام للطّقس، ولكنّه هو نفسه الذي يقدّس القرايين وينقلها... فنحن الآن في العليّة حيث كانوا مجتمعين في ذلك الزمان]<sup>(٣)</sup>.

+ كلمة ἀνάμνησις (أنامنيسيس) اليونانية، تعني: ”استحضار حدث ما أمام الله كان قد وقع في الماضي، ولكن ما زال فعله أو أثره ممتداً في الزّمن الحاضر“.

+ ولذلك، فإنّ الإصحاحين التّاسع والعاشر من رسالة العبرانيين، يوضّحان أنّ الذّبايح الخاصة بناموس العهد القديم، لم تكن قادرة على محو الخطيئة، بل كانت بالحري تذكّاراً ἀνάμνησις سنوياً لها. أو في الحقيقة ”استدعاءً لها – recall“. فنقرأ في رسالة العبرانيين، عن أنّ تقديم الذّبايح: «فيها كلّ سنة ذكر ἀνάμνησις خطايا» (عبرانيين ١٠: ٣). لأنّه لو كانت هناك مغفرة للخطايا والتّعديات «لا يكون بعد قربان عن الخطيئة» (عبرانيين ١٠: ١٨). أي أنه لو كان هناك غفران للخطيئة بواسطة هذه الذّبايح، فلم يكن من داع لتقدمها مراراً وتكراراً. ولقد أوضح فيلو المؤرّخ اليهودي، أنّ الذّبايح المقدّمة عن الخطايا، لم تكن غفراناً لها، بل إعادة تذكّر لها<sup>(٤)</sup>.

+ إذاً كلّ ذكر يختص بالله، هو بالضرّورة اشتراك في حضوره. لأنّ الله حاضرٌ في كلّ زمان ومكان. فعندما نذكر أمراً زمنياً، تكون الذّكري له، هي مجرد استرجاع لأحداث تختص به، طواها الزّمن، ولم يبق غير ذكراها. لأنّ الزّمن قادرٌ أن يطوي فيه كلّ ما هو زمني، لأنّه خاضع له. أمّا ذكر الإلهيات، أو الأمور المختصّة بالله، فهو شيءٌ يختلف تماماً. لأنّ الله وما يخصّه من أفعال وصفات، لا يخضع للزّمن، ولا يمكن أن يحتويه الزّمان.

+ إننا في الإفخارستيا، نصنع ”لا موت الرّب“ الذي ماتته على الصّليب مرّة واحدة، ولكن ”ذكر موته“ بحسب منطوق الليتورجيا: ”ففيما نحن نصنع ذكر آلامه المقدّسة...“. ولأنّ فعل موت الرّب

كَبَيْتَةِ أفعاله الخالِصِيَّة الأخرى (القيامة والصُّعود ... الخ)، هو فعلٌ واحدٌ مُتد أبداً عبر كلِّ زمان، ولا يحويه الزَّمن. فدُمَّ المسيح لازال يطهَّر كلَّ خطاة الأرض حتى اليوم، وسوف يُطهَّر أيضاً إلى التَّمام، كلَّ الملتجئين إليه بالإيمان. إذاً، فنذكار موت الرَّب وقيامته، هو قبولٌ واشتراكٌ في موته وقيامته، بالأسرار التي أودعها الرَّبُّ كنيسته.

+ المسيح يقول في القُدَّاس: ”في كلِّ مرَّة، تأكلون ... وتشربون ... تبشِّرون بموتي، وتعترفون بقيامتي، وتذكرونني إلى أن أجيء“. ولكن القائل ذلك هو بولس (١ كورنثوس ١١: ٢٦): «لأنَّ كلَّ مرَّة أكلتُم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس، تخبرون بموت الرَّب إلى أن يجيء».

لقد وضع آباء الكنيسة كلمات بولس، كأها كلمات المسيح نفسه، معتمدين على قول الرُّسول: «إذ أنتم تطلبون بُرهان المسيح المتكلَّم في» (٢ كورنثوس ١٣: ٣).

+ تبشِّرون بموتي. هي لب القُدَّاس الإلهي كله. لأنَّ المسيح أحبني وأسلم نفسه لأجلي. (غلاطية ٢: ٢٠؛ أفسس ٥: ٢؛ أفسس ٥: ٢٥).

+ يقول الكاهن: ”ففيما نحن أيضاً نصنع ذكر آلامه المقدَّسة ... نقدم لك قرابينك من الذي لك ...“. فنحن نقدِّم لله ذبيحة من طبيعة اللاهوت نفسه، هي ذبيحة ابنه الوحيد.

+ أنا قدِّمتُ هذا الحب اللانهائي على مستوى إلهي وبروح أزلي، بجسدكم البشري. ثم أقول لكم: خذوا هذا الجسد وارفعوه ذبيحة في القُدَّاس، ذبيحة ذات قيمة إلهية. وبذلك نقدِّم لله من الذي له.

+ يقول الكاهن: اجعلنا مستحقين كلِّنا يا سيِّدنا أن نتناول من

قُدساتك تقديساً لنفوسنا وأجسادنا وأرواحنا.  
لكي نكون جسداً واحداً وروحاً واحداً.  
ونجد نصيباً وميراثاً مع كافة قديسيك الذين أرضوك منذ البدء.

+ فنحن نتناول من أجل: التَّقديس والوحدة ودخول الملكوت.  
وهو نفس قول الرب بعد أن أسس سرَّ الإفخارستيا: «قدَّسهم في حقِّك»  
(يوحنا ١٧: ١٧). و«ليكون الجميع واحداً فينا» (يوحنا ١٧: ٢١). «أيها  
الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا، لينظروا  
مجدي الذي أعطيتني» (يوحنا ١٧: ٢٤).

+ الإفخارستيا لا تأتي ثمارها بطريقة آلية، أي بمجرد أداء حركات  
طقسية. فالحركات الطقسية وترديد الصلوات تكفي لتحويل القرابين،  
ولكنها لن تأتي بثمارها الروحية في المؤمنين، إلا إذا قدمت الصلاة بمشاعر  
روحية صادقة ومن قلب خاشع، معترف بضعفاته.